

الباب الثالث

اللون البياني عن قصة موسى في سورتي النمل والقصص

لو كتبت في قصة موسى في سورتي النمل والقصص فإن بينهما تشابها كبيرا ولا يتبين سر الاختلاف في التعبير بينهما من نحو قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِي" و "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي". وقوله: "وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ" و "اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ" وما إلى ذلك. فأتهمني قوله إلى أن أكتب في ذلك، وطلبت من الله أن الله يعينني على ما عزمت عليه، وأن يبصرني بمرامي التعبير في كتابه الكريم، وأن يفتح عليّ من كنوز علمه الواسع الذي لا يحد فتحا مباركا، إنه سميع مجيب.¹

1. اللون البياني عن قصة موسى في الآية 7-14 من سورة النمل.

قال تعالى: وَإِنَّكَ لَتَلْمِى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (6) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِيبُكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَمَ يُعَقِّبُ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ (11) وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (12)

¹ فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (عمان: دار العمار، 1432هـ/2003م)، الطبعة الثالثة، ص 9.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (13) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)

يقول الله تعالى لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم مذكرا له ما كان من أمر موسى

عليه السلام. كيف اصطفاه الله وكلمه وناجاه وأعطاه من الآيات العظيمة الباهرة والأدلة القاهرة،
وابعثته إلى فرعون وملئه فجحدها بها وكفروا.^٢

وقال تعالى: "إِنِّي أَنسْتُ نَارًا"، قال أبي عبيدة:^٣ أبصرت وأحسست بها. يبدو أن تنكير

كلمة "نارا" ورأه نكتة بلاغية أو نحوها، لماذا جاءت كلمة "النار" نكيرة؟ يبدو أنه رأى وحده هذه

الرؤية وهذه ليست نارا، لو أنها نار حقيقة لأشار إليها بيده. هذه النار أو هذه نار، لو أن الذي

رأى النار هو وزوجته لأشار إليها، ولكن هذه الرؤية خاصة. ومعنى "أنست" أحسست، ولا يقال:

أنست إلا للشيء الذي تميل النفس إليه^٤. قال الشاعر:

أنست نبأة وأفزعها القنْدَ أوصُ عصرا وقد دنا الإمساء

وقال: "سَأَتِيكُم مِّنْهَا بِحَبْرٍ"، قال النووي:^٥ يعرف به الطريق. قال النابلسي:^٦ لم لم يقول:

سأتيك؟ هذه وقفة، لم قال: سأتیکم بضمير الجمع مع أن امرأته واحد؟ استنبط بعض علماء

التفسير من عدول القرآن عن مخاطبة أهله بالمفرد، وإلى مخاطبة سيدنا موسى أهله بضمير الجمع، إلى

^٢ محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (بيروت: دار النهضة 1402هـ/1981م)، الطبعة السابعة، ج 2، ص 666. أنظر: أبو الفداء
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: دار طيبة، 1418هـ/1997م)، الطبعة الأولى ج 6، ص 179

^٣ أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن صنعه، (مصر: مكتبة الخناجي، د.ت)، ج 2، ص 92

^٤ تقول: أنا أنست منه رشدا، أنست منه عفة، أنست منه أمانة، أي شعرت بأمانته، شعرت بعفته، شعرت برشده. أنظر: محمد راتب

النابلسي، تفسير القرآن الكريم سورة النمل والقصاص، ص 23

^٥ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مرآة لبني تفسير النووي، (باندونج: المعارف، د.ت)، ج 2، ص 121.

^٦ محمد راتب النابلسي، تفسير القرآن الكريم سورة النمل والقصاص، المرجع السابق، ص 24

أن الإنسان يأنس بأهله كما لو كانوا جماعة. فالله عز وجل قال: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (الروم: 21). فالسكنى إلى الزوجه أنسٌ بها، فإنك تستأنس بزوجه كما لو جلست في جماعة تستأنس بهم، هذا ما يشير إليه قوله تعالى: "سَاتِيكُمْ" ليس من باب التعظيم، ولكن من باب الإشارة إلى أن الإنسان من جبلته أنه يأنس بأهله كما لو كانت جماعة تؤنسه.

وقال: "أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ"، قال أبو عبيدة: ^٧ بشعلة النار، ^٨ ومجاز "قَبَسٍ" ما اقتسبت منها. وقال الشاعر:

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَشَعْلَةَ الْقَبَسِ

قال الزجاج: ^٩ يقرأ بالتنوين وبالإضافة، فمن نَوَّنَ جعل "قبسٍ" من صفة شهاب، وكل أبيض ذي نور فهو شهابٍ. قال المراغي: ^{١٠} واذكور أيها الرسول الكريم لقومك قصة موسى لأهل، وقد سار بهم فضل الطريق في ليل دامس وظلام حالك، فرأى نارا تأجج وتضطرب، فقال إني أبصرت نارا سأتىكم منها إما بخبر عن الطريق أو آتاكم بشعلة من النار تستفدون بها، وكان كما قال، فإنه رجع منها بخير عظيم، واقتبس نورا جليلا.

^٧ أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن صنعه، المرجع السابق، ج 2، ص 92

^٨ مأخوذة من معظم النار ومن أصلها إن لم أجد عندها من يدلني على الطريق، فإن سنة الله سبحانه أن لا يجمع حرمانين على عبده. (أنظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي المروري الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (بيروت: دار طوق النجاة، 1421هـ/2001م)، الطبعة الأولى، المجلد 20، ص 382).

^٩ أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (بيروت: عالم الكتب، 1408هـ/1988م)، الطبعة الأولى، ج 4، ص 108.

^{١٠} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (دم، 1365هـ/1946م)، الطبعة الأولى، ج 19، ص 122-123.

وقد كان هذا حين مسيره من مدين إلى مصر، ولم يكن معه سوى امراته، وكانا يسيران ليلاً فاشتبه عليهما الطريق والبرد شديد، وفي مثل هذه الحال يستبشر الناس بمشاهدة النار من بعد، لما يرجى فيها من زال الحيرة، وأمن الطريق، ومن الإنتفاع بها للإصطلاء ومن ثم قال لها هذه المقالة. قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَهَا" فلما جاء موسى الذي ظن أنه نار وهي نور. ^{١١} قال

النايلسي: ^{١٢} والقصة تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى كلم موسى تكليماً، والآية التي تقول: وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ (الشورى: 51). قال بهجت: ^{١٣} الفاء استئنافية. لما: اسم شرط غير جازم بمعنى "حين" مبني على السكون في

محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بالجواب. جاء: الجملة الفعلية في محل جر بالإضافة لوقوعها بعد "لما" وهو فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هو و "ها" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

"نُدِي أَنْ بُورِكَ"، قال محمد الأمين: ^{١٤} موسى من قبل الله تعالى، أي: جاء النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور. قال الزجاج: ^{١٥} فموضع "أن" في موضع النصب، أي بأنه. قال:

^{١١} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، (بيروت: الرسالة، 1427هـ/2006م)، الطبعة الأولى، ج 16، ص 103. جاء ذلك النور الذي ظنه ناراً. قال السيدي: كان في النار ملكة والنار هنا مجردة نور، ولكنه ظن موسى أنها نار. فلما وصل إليها وجدها نورا، وكانت الشجرة سمرة. أنظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي الحرري الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المرجع السابق، المجلد 20، ص 384.

^{١٢} محمد راتب النايلسي، تفسير القرآن الكريم سورة النمل والقصص، المرجع السابق، ص 25.

^{١٣} بهجت عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بلججاً، (القاهرة: مكتبة دنديس، 1422هـ/2001م)، الطبعة الأولى، المجلد 7، ص 303.

^{١٤} محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي الحرري الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المرجع السابق، المجلد

20، ص 384.

^{١٥} أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، المرجع السابق، ج 4، ص 109.

ويجوز أن تكون في موضع رفع جعلها اسم ما لم يسم فاعله. قال أبي حيان: ^{١٦} معناه قدس، وطهر، وزيد خيره. ويقال بارك الله، وبارك فيك، وبارك عليك، وبارك لك، وقال الشاعر:

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب

وقال نووي: ^{١٧} بورك من في مكان النار وهي البقعة المباركة ومن حولها مكانها ويدل عليه قراءة أبي تباركت الأرض وومن حولها، وعنه أيضا بوركت الناروقيل المراد بمن في النار هو موسى عليه السلام لقربه منها.

قال تعالى: "وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، قال ابن كثير: ^{١٨} الذي يفعل ما يشاء ولا

يشبهه شيء من مخلوقاته، ور يحيط به شيء من مصنوعاته، وهو العلي العظيم المبين لجميع المخلوقات، ولا يكتنفه الأرض والسموات بل هو الأحد الصمد المنزه عن مماثلة المحدثات.

قال تعالى: "يَا مُوسَى"، أداة نداء. موسى: منادى بأداة النداء علم مفرد مبني على الضم

المقدر على الألف للتعدير في محل نصب. ^{١٩}

"إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"، قال الزمخشري: ^{٢٠} الها في "إنه" يجوز أن يكون ضمير الشأن،

والشأن "أنا الله" مبتدأ وخبر. والعزیز الحكيم: صفتان للمبين، وهذا تمهيد لما أراد أن يظهره على يده من المعجزة.

^{١٦} محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1993م)، الطبعة الأولى، ج 7، ص 54.

^{١٧} أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مراح لبيد تفسير النووي، المرجع السابق، ج 2، ص 121.

^{١٨} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج 6، ص 179.

^{١٩} مجت عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المرجع السابق، المجلد 7، ص 304. أنظر: محيي الدين

الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، (سورية: دار الإرشاد، 1412هـ/1992م)، الطبعة الثالثة، المجلد، 7، ص 170.

^{٢٠} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ/1998م)،

الطبعة الأولى، ج 4، ص 433.

وقال تعالى: "وَأَلْقِ عَصَاكَ"، عطف على بورك فكلاهما تفسير لنودي فألقاها فانقلبت

حية كبيرة جدا تسعى، فأبصرها متحركة بسرعة واضطراب.^{٢١}

"يَا مُوسَى لَا تَخَفْ" فإن رسلي الذين اصطفتيتهم للنبوّة لا يخافون غيري، فأخذ موسى

عليه السلام الحية فرجعت عصائم صارت له عادة..^{٢٢} قال بهجت: ^{٢٣} الجملة الفعلية في محل نصب

مفعول به، مقول قول، لأن النداء فيه معنى القول أي قال الله تعالى له لا تخف. لا: ناهية جازمة.

تخف: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره.

إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ " أجل ما في هذه الآية كلمة لَدَيَّ ، أي أَنَّكَ إِذَا كُنْتَ

معي لا تخف، وإذا كنت مع الله فهو معك، كن مع الله ترى الله معك.^{٢٤} وتم الكلام ثم استثنى

استثناء منقطعا فقال: "إِلَّا مَنْ ظَلِمَ" إنه استثناء من محذوف.^{٢٥}

وقوله تعالى: "إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ" قال أبي حيان:^{٢٦}

والأظهر أن قوله: "إِلَّا مَنْ ظَلِمَ" استثناء منقطع،^{٢٧} إذا الأنبياء معصومون من وقوع الظلم والواقع

من غيرهم. لكن من ظلم من سائر العباد، فإنه يخاف إلا إذا تاب فبدل بتوبته حسنا بعد سوء فإنني

^{٢١} أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، مراح لبيد تفسير النووي ، المرجع السابق، ج 2، ص. 121. أنظر: محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، (القاهرة: دار الأفق العربية، 1423هـ/2002م)، الطبعة الأولى، ص 221.

^{٢٢} محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، المرجع السابق، ج. 7، ص. 55.

^{٢٣} بهجت عبد الواحد الشبيخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بلإجاز، المرجع السابق، المجلد 7، ص 306.

^{٢٤} محمد راتب النابلسي، تفسير القرآن الكريم سورة النمل، المرجع السابق، ص 36.

^{٢٥} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، المرجع السابق، ج 16، ص 108. المعنى لا يخاف المرسلون في الموضع الذي يوحى إليهم فيه، وهم أخوف الناس من الله. إذا امرأتم بإظهار معجز فينبغي لا يخافوا فيما يتعلق بإظهار ذلك. فالمرسل يخاف الله لا محالة.

^{٢٦} محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، المرجع السابق، ج 7، ص 55.

^{٢٧} فإذا كان المستثنى منه من جنس المستثنى فهو استثنى متصل، نحو: حضر الطلاب إلا خالدا، خالد طالب. أما الإستهناء منقطع فإذا كان

المستثنى منه من غير جنس المستثنى، نحو: حضر الطلاب إلا المدرس، المدرس ليس طالبا، من نوع آخر لكن اشترك مععه في الحضور وتختلف المدرس. أنظر: محمد راتب النابلسي، تفسير القرآن الكريم سورة النمل، المرجع السابق، ص 36.

أغبر له، وأمحو ذنوبه وجميع آثارها كما فعل السحرة الذين آمنوا بموسى، وفي هذا بشارة عظيمة لسائر البشر، فإن من عمل ذنبا ثم أقلع عنه تاب وأناب، فإن الله يتوب عليه كما قال: وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى، وقال: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا^{٢٨}. في قوله تعالى: "حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ" طباق بين حسن وسوء كذلك في قوله تعالى: "وَلَىٰ مُدْبِرًا وَمَا يُعَقَّبُ"^{٢٩}.

وقوله تعالى: "وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ"، قال نووي: ^{٣٠} في ابطك وكان له عليه السلام مدرعة صوف لا كم لها. قال المراغي: ^{٣١} مدخل الرأس منه المفتوح إلى الصدر. قميصك تخرج بيضاء عظما، ولها شعاع وكشعاع بلاآفة بها من برص أو غيره. والآية الأولى كانت بتغييره ما في يده من جماد إلى حيوان، والثانية بتغيير يده نفسها وقلب أوصافها إلى أوصاف أخرى نورانية. قال ابن كثير: ^{٣٢} هذه الآية ودليل باهرة على قدرة الله الفاعل المختار وصدق من جعل له معجزة، وذلك أن الله تعالى أمره أن يدخل يده في جيب درعه، فإذا أدخلها وأخرجها خرجت بيضاء ساطعة كأنها قطعة قمر، لها لمعان تتألأ كالبرق الخاطف.

في قوله تعالى: "فِي تِسْعِ آيَاتٍ"، قال بهجت: ^{٣٣} تعرب الإعراب "من غير سوء" والجار والجرور متعلق بمحذوف تقديره: اذهب في تسع آيات أو بمعنى وأدخل يدك في جملة تسع آيات أو

^{٢٨} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، المرجع السابق، ج 19، ص 124.

^{٢٩} محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 221.

^{٣٠} أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مرآة لبيب تفسير النووي، المرجع السابق، ج 2، ص 121.

^{٣١} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، المرجع السابق، ج 19، ص 124.

^{٣٢} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج 6، ص 180.

^{٣٣} بهجت عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المرجع السابق، المجلد 7، ص 307.

بمعنى: تخرج في تسع آيات أي تسع معجزات أو علامات. قال الزمخشري: ^{٣٤} في جملة تسع آيات وعدادهن، ولقائل أن يقول: كانت الآيات إحدى عشرة: ثنتان منها اليد والعصا، والتسع: الفلق، والظوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمسة، والجدب في بواديبهم، والنقصان في مزارعهم.

في قوله تعالى: "إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ"، قال القرطبي: ^{٣٥} في الكلام إضمار لدلالة الكلام عليه، إنك مبعوثون أو مرسل إلى فرعون وقومه. قال بهجت: ^{٣٦} جار ومجرور متعلق بمضمير بتقديره: أرسلنا بها إلى فرعون وعلامة جر الإسم المفتحة بدلا من الكسرة المنونة لأنه ممنوع من الصرف للعجمة. وقومه: معطوف بالواو على "فرعون" مجرور مثله وعلامة جره الكسرة والهاء ضمير متصل - ضمير الغائب - في محل جر بالإضافة بمعنى: داعيا إياهم إلى عبادة الله وعدم الشرك به سبحانه.

2. اللون البياني عن قصة موسى في الآية 29-34 من سورة القصص.

قال الله تعالى: فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ

^{٣٤} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، المرجع السابق، ج 4، ص 434.
^{٣٥} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، المرجع السابق، ج 16، ص

^{٣٦} بهجت عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المرجع السابق، المجلد 7، ص 307.

الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْأَلْكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34).

قصة سيدنا موسى وردت في القرآن الكريم مرات عديدة، وفي كل مرة لها عرض خاص،

ولها روايا خاصة. فالحلقة الأخيرة من قصة سيدنا موسى في هذه السورة بعد أن قضى موسى الأجل. والأجل هو مدة المهر الذي اشترطه عليه سيدنا شعيب على أن يرعى غنمه ثماني سنوات أو عشر سنوات، وأغلب المفسرين على أن سيدنا موسى قد قضى الأجل الأتم والأكمل، أي بقي في رعي غنم سيدنا شعيب عشر سنوات بالتمام والكمال.^{٣٧}

قوله تعالى: "أَنْسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا"، قال أبي عبيدة:^{٣٨} أبصر، قال الشاعر:

آنس خربان فضاء فانكدر داني جناحيه من الطور فمرّ

قال الزجاج:^{٣٩} آنس علم وأبصر، يقال: قد آنست ذلك الشخص أي أبصرته. قال نووي:^{٤٠} رأى

من جهة جبل الطور عن يسار الطريق نارا ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبي من أيبك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أيبها ذلك.

^{٣٧} محمد راتب النابلسي، تفسير القرآن الكريم التفضص، المرجع السابق، ص 83.

^{٣٨} أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن صنعه، المرجع السابق، ج 2، ص 102.

^{٣٩} أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، المرجع السابق، ج 4، ص 142.

^{٤٠} أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مرايح لبيد تفسير النووي، ج 2، ص 141.

فبينما هو كذلك إذ أبصر عن بعد نارا تأجج في جانب الطور وهو الجبل الغربي منه عن
 يمينه فقال: "قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا". قال الزمخشري: ^{٤١} "امْكُثُوا"، الشهاب: الشعلة.

والقبس: النار المقبوسة، وأضاف الشهاب إلى القبس لأنه يكون قبسا وغير قبس. قال ابن كثير: ^{٤٢}
 لأن هذه النار هو نور في الحقيقة، ^{٤٣} ولا يصلح رؤيتها لكل واحد.

"لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ" قال نووي: ^{٤٤} من عند النار بخبر الطريق وقد كان موسى تحير

في الطريق. قال مجيب الدين: ^{٤٥} جملة الرجاء حال أي راجيا ولعل واسمها وجملة آتيكم خبرها

والكاف مفعول به ومنها حال لأنه كان صفة لخبز وبخبر متعلقان.

في قوله تعالى: "أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ"، قال أبي عبيدة: ^{٤٦} قطعة غليظة من

الحطب ليس فيها لب وهي مثل من أسل الشجرة وجماعها الجذا، قال ابن مقبل:

باتت حواطب ليلي يلتمس لها جزل الجذا غير حوار ولادعر ^{٤٧}

قوله تعالى: "فَلَمَّا أَتَاهَا"، الشجرة قدم ضميرها عليها. قال محمد الأمين: ^{٤٨} أتى النار التي

أبصرها وجاءها. قال بهجت: ^{٤٩} يعرب إعراب "فلما" الوارد في الآية الكريمة السابقة. والفاعل ضمير

^{٤١} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، المرجع السابق، ج 4، ص 432.
^{٤٢} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، (مصر: عالم الكتب، 1417هـ/1997م)، الطبعة الخامسة، ص

393.

^{٤٣} وعند أهل الكتاب: أنه سأل برهانا على صدقه عند من يكذبه من أهل مصر، فذكر عصاه ويده. وأن عصا صارت حبة عظيمة لها ضخامة
 وأنياب وسرعة كحركة الجان، وهو ضرب من الحيات سريع الإضطراب، فولى موسى هربا. أنظر: ابن حجر العسقلاني، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام
 الحافظ ابن كثير، (القاهرة: مكتبة الصحابة، 1419هـ/1998م)، الطبعة الأولى، ص 310

^{٤٤} أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مراح لبيد تفسير النووي، المرجع السابق، ج 2، ص 141.

^{٤٥} محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المرجع السابق، المجلد 7، ص 318

^{٤٦} أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن صنعه، المرجع السابق، ج 2، ص 102-103.

^{٤٧} الحواطب: النساء اللواتي يجمعن الحطب. والجزل: الحطب الغليظ القوي. والجذا: أصول الشجر العظام التي بلى أعلاها وبقي أسفلها،
 واحدها جذاة. والحوار: الحطب الضعيف السريع الإستيقاد. والدعر: الحطب البالي النخير الذي إذا وضع على النار لم يستوقد ودخن كثيرا.

مستتر فيه جوازا تقديره هو. و "ها" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به
بمعنى: فحين أتى موسى النار.

قوله تعالى: "نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ" من جانب الغربي مما يلي الجبل عن يمينه من
ناحية الغرب، كما قال: "وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر" فهذا مما يرشد إلى أن
موسى قصد النار إلى جهة القبلة، والجبل الغربي عن يمينه، والنار وجدها تضطرم في شجرة خضراء،
في لحف الجبل مما يلي الوادي فوقف باهتا في أمرها فناده ربه. ^{٥٠} "من" الأولى والثانية لابتداء الغاية،
أي أتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة. و "من الشجرة" بدل من قوله: "مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ"
بدل الشتمال، لأن الشجرة كانت نابتة على الشاطئ. ^{٥١} قال الزجاج: ^{٥٢} سميت مباركة لأن الله كلم
موسى فيها وبعثه نبيا، ويقال بُقِعة وبقِعة بالضم والفتح. وقد قرئ بهما جميعا، فمن جمع بقاعا فهي
جمع بقعة بالفتح، مثل قصعة وقصاع. ومن قال بقعة بالضم فأجود الجمع بقع مثل غرقة وغرف،
وقد يجوز في بقعة بقاع مثل حفرة وحفار.

^{٤٨} محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي الحريري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، المرجع السابق، المجلد
21، ص 159

^{٤٩} بمجت عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المرجع السابق، المجلد 7، ص 439.
^{٥٠} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج 6، ص 234. أنظر: محمد علي الصابوني،
مختصر ابن كثير، المرجع السابق، ج 3، ص 12.

^{٥١} أبو القاسم محمود بن عمر الزخشي، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعبود الأقاويل، المرجع السابق، ج 4، ص 499. أنظر: أبو
عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، المرجع السابق، ج 16، ص 274.
^{٥٢} أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، المرجع السابق، ج 4، ص 143.

قوله تعالى: "أَنْ يَا مُوسَى" قال بهجت:^{٥٣} مخفف من "أن" الثقيلة وهي حرف مشبه

بالفعل واسمه ضمير الشأن المستتر التقدير: أنه. يا: أداة نداء. موسى: اسم علم مفرد مبني على

الضم المقدر على الألف للتعذر في محل نصب.

"إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، قال القرطبي:^{٥٤} لفيّ لربوبية غيره سبحانه. وصار بهذا الكلام

من أصفاء الله لا من رسوله لأنه لا يصير رسولا إلا بعد أمره بالرسالة، والأمر بها إنما كان بعد هذا الكلام.

وقوله: "وَأَنْ أَلْقَى عَصَاكَ": وهذا معطوف "على أن يا موسى" الكلام في هذا وتقدم في

سورتي النمل و طه. مفسر أيضا لنودي فألقاها فصارت ثعبانا فتحرّكت رافعة رأسها:^{٥٥}

قال تعالى: "يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ" قال محمد الأمين:^{٥٦} أقبل إلي يا موسى ولا تخف

مما تهرب منه. قال القرطبي:^{٥٧} ارجع إلى حيث كنت، فرجع فَلَفَّ دُرَاعَتَهُ عَلَى يَدِهِ. أَرَأَيْتَ إِنْ أَرَادَ

اللَّهُ أَنْ يَصِيْبَكَ بِمَا تَحَاذِرُ أَنْ يَنْفَعَكَ يَدُكَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي ضَعِيفٌ خُلِقْتُ مِنْ ضَعْفٍ، وَكَشَفَ يَدَهُ

فَادْخَلَهَا فِي الْفَمِ الْحَيَّةِ فَعَادَتْ عَصَا.

^{٥٣} بهجت عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابيا وتفسيرا بلإيجاز، المرجع السابق، المجلد 7، ص 440
^{٥٤} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، المرجع السابق، ج 16، ص 276.

^{٥٥} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، المرجع السابق، ج 16، ص 276. أنظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مراح لبيد تفسير النووي، المرجع السابق، ج 2، ص 142.

^{٥٦} محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي الحرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، المرجع السابق، المجلد 21، ص 161.

^{٥٧} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، المرجع السابق، ج 16، ص 276.

قوله تعالى "إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ". فإنك آمن من أن ينالك سوء، إنما هي عصاك أردنا أن نريك فيها آية كبرى، لتكون عونك لدي الطاغية الجابر فرعون ملك مصر. قال النابلسي: ^{٥٨} نعمة الأمن لا يعرفها إلا من فقدوها. قال الله تعالى: الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ. قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا (الترمذي و ابن ماجه). نعمة الأمن خاصة بالمؤمنين. أما أهل الدنيا فقد يأخذون كل شيء ولكن نعمة الأمن لا يعرفونها، لأنهم أشركوا ألقى الله ففي قلوبهم الخوف والفرع والقلق.

ثم قال الله تعالى: "اسْأَلْكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ" قال أبي عبيدة: ^{٥٩} مجازه، أدخل وهما لغتان سلكته واسلكته وقد فسرناه فوق هذا. ضع يدك في جيبك، جيب الثوب فتحتة العلوية وهو غير الجيب الذي نعرفه نحن، الجيب فتحة الثوب من جهة العنق. ^{٦٠} قال أبي حيان: ^{٦١} فتح الجبة من حيث نخرج الرأس، وكان كم الجبه في غاية الضيق.

وقوله تعالى: "وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ" كناية حيث كنى بالجنح عن اليد لأن اليد للإنسان كالجنح للطائر. ^{٦٢} أدخل الكف اليمين التي حصل فيها البياض في جيبك فتعود إلى حالتها فيزول عنك الفرع الذي حصل لك وقيل من أجل الخوف إذا أرهبت بها الناس. ^{٦٣} تقدم

^{٥٨} محمد راتب النابلسي، تفسير القرآن الكريم سورة النمل و القصص، المرجع السابق، ص 97.

^{٥٩} أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن صنعه، المرجع السابق، ج 2، ص 103.

^{٦٠} محمد راتب النابلسي، تفسير القرآن الكريم سورة النمل و القصص، المرجع السابق، ص 98.

^{٦١} محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، المرجع السابق، ج 7، ص 112.

^{٦٢} محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 225. أنظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي الحرزي

الشاع الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المرجع السابق، المجلد 21، ص 185.

^{٦٣} أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مرآة لبيد تفسير النووي، المرجع السابق، ج 2، ص 142. قال ابن عباس أن الله تعالى أمر موسى عليه

السلام أن يضم يده إلى صدره ليذهب عنه الخوف عند معاينة الحية، فمعنى من أجل الرهب أي إذا أصابك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك.

معظم ما في هذه الآيات من فنون البلاغة من استعارة واحتراس، ونضيف إلى ما تقدم ما أورده الإمام الزمخشري بأسلوبه الساحر وهذا نصه: فإن قلت قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموماً وفي الآخر مضموماً إليه وذلك قوله: "واضمم إليك جناحك" وفي طه "واضمم يدك إلى جناحك" فما التوفيق بينهما؟ قلت: المراد الجناح المضموم هو اليد اليمنى والمضموم إليه هو اليد اليسرى وكل واحد من يمين اليد ويسرها جناح. ^{٦٤} قال أبي عبيدة: ^{٦٥} يدك. و"الرهب" مثل الرهبة ومعتاها الخوف والفريق.

قوله تعالى: "فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ" إلقاء العصا وجعلها حية تسعى، وإدخاله يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء، دليلان قاطعتان واضحان على قدرة الفاعل المختار، وصحة نبوة من جرى هذا الخار على يده. ^{٦٦} قال أبي عبيدة: ^{٦٧} واحدهما برهان وهو البيان يقال: هات على ما تقول ببرهان ونون قوله "فدانتك" مشددة لأنها أشد مبالغة منه إذا خففتها وقد يخفف في الكلام. وقال الزمخشري: ^{٦٨} لبياضها وإنارتها، من قولهم للمرأة البيضاء: برهرة، بتكرير العين واللام معاً، وهذا تعليل لطيف لا يحسن استنباطه غير هذا الإمام. ومعنى ذلك أن النون في البرهان زائدة يقولون: أُبْرَةٌ الرجل إذا جاء بالبرهان، وفي معاجم اللغة: وأبره أتى بالبرهان أو بالعجائب، وغلب الناس. وهذا

^{٦٤} محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المرجع السابق، المجلد 7، ص 321-322. أنظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، المرجع السابق، المجلد 4، ص 500.

^{٦٥} أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن صنعه، المرجع السابق، ج 2، ص 104.

^{٦٦} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج 6، ص 397. أنظر: محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ج 3، ص 13.

^{٦٧} أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن صنعه، المرجع السابق، ج 2، ص 104.

^{٦٨} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، المرجع السابق، ج 4، ص 500. أنظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي الحرزي الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، المرجع السابق، المجلد 21، ص 182.

هو قول الزمخشري والمحققين، وزعم صاحب "القاموس" في أحد قوليه أن النون أصلية، قال: وبرهن عليه أقام البرهان، والبرهان بالضم الحجة فتدبر.

قوله تعالى: "إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ" أرسلناك إلى فرعون وملئه بهاتين الآيتين^{٦٩} وقومه من الرؤساء والكبراء والأتباع.^{٧٠} قال محيي الدين:^{٧١} متعلقان بمرسلان وملئه عطف على فرعون وجملة. قال بهجت:^{٧٢} إلى حرف جر. فرعون: اسم مجرور بإلى وعلامة جره الفتحة بدلا من الكسرة المنونة لأنه ممنوع من الصرف للعجمة. وملئه: معطوف بالواو على "فرعون" مجرور مثله وعلامة جره الكسرة والهاء ضمير متصل، ضمير الغائب في محل جر بالإضافة والجار المجرور "إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ".

3. المقارنة عن اللون البياني عن قصة موسى بين سورتين.

قال السامرائي^{٧٣}: من هذين النصين تتبين طائفة من الاختلافات في التعبير أدون

أظهرها:

سورة النمل	سورة القصص
------------	------------

^{٦٩} أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، المرجع السابق، ج 4، ص 144.

^{٧٠} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج 6، ص 397. أنظر: محمد علي الصابوني،

مختصر تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ج 3، ص 13.

^{٧١} محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المرجع السابق، المجلد 7، ص 321.

^{٧٢} بهجت عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المرجع السابق، المجلد 7، ص 442.

^{٧٣} فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 91-93.

إِنِّي أَنسْتُ نَارًا	أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا
-	امْكُثُوا
سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ	لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ
أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ	أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ
فَلَمَّا جَاءَهَا	فَلَمَّا أَتَاهَا
نُودِي أَنْ بُورِكَ	نُودِي مِنْ شَاطِئِ الوَادِ الْأَيْمَنِ
وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	-
يَا مُوسَى	أَنْ يَا مُوسَى
إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
وَأَلْقِ عَصَاكَ	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ
يَا مُوسَى لَا تَخَفْ	يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ	إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ
إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ	-
وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ
فِي تِسْعِ آيَاتٍ	وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ
-	فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ
إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ	إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ

إن الذي أوردته من سورة النمل، هو كل ما ورد من قصة موسى في السورة.^{٧٤} فالقصة في

سورة القصص إذن مفصلة مطولة، وفي سورة النمل موجزة مجملة. وهذا الأمر ظاهر في صياغة

القصتين واختيار التعبير لكل منهما.

والأمر الثاني أن المقام في سورة النمل، مقام تكريم لموسى أوضح مما هو في القصص،

ذلك أنهفي سورة القصص، كان جو القصة مطبوعا بطابع الخوف الذي يسيطر على موسى، عليه

السلام، بل إن جو عليه، فقد قال تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا حَضَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي

السِّمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي (القصص: 7)". ويستبد بها الخوف أكثر حتى يصفها رب العزة بقوله:

"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فِرْعَاوِنَ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا (القصص: 10)". ثم

ينتقل الخوف إلى موسى عليه السلام، ويساوره وذلك بعد قتله المصري: "فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا

يَتَرَقَّبُ (القصص: 18)". فنصحه أحد الناصحين بالهرب من مصر لأنه مهدد بالقتل: "فَخَرَجَ مِنْهَا

خَائِفًا يَتَرَقَّبُ"، وطلب من ربه أن ينجيه من بطش الظالمين: "قَالَ رَبِّ إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

(القصص: 21)". فهرب إلى مدين وهناك اتصل برجل صالح فيها، وقص عليه القصص فطمأنه

قائلا: " لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (القصص: 25)".

وهذا الطابع . أعني طابع الخوف . يبقى ملازما للقصة إلى أواخرها، بل حتى إنه لما كلفه

ربه بالذهاب إلى فرعون راجعه وقال له: إنه خائف على نفسه من القتل: "قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ

نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (القصص: 33)", وطلب أخاه ظهيرا له يعينه ويصدقه لأنه يخاف أن

^{٧٤} وأما ما ذكرته من سورة القصص، فهو جزء يسير من القصة، فقد وردت القصة مفصلة ابتداء من قبل أن يأتي موسى إلى الدنيا إلى ولادته، وإلقائه في اليم والتفاته من آل فرعون، وإرضاعه ونشأته وقتله المصري وهربه من مصر إلى مدين، وزواجه وعودته بعد عشر سنين وإبلاغه بالرسالة من الله رب العالمين، وتأنيده بالآيات، ودعوته فرعون إلى عبادة الله إلى غرق فرعون في اليم، وذلك من الآيات الثانية إلى الآية الثالثة والأربعون.

يكذبوه: "وَأَحْيٰ هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (القصص: 34)". في حين ليس الأمر كذلك في قصة النمل، فإنها ليس فيها ذكر للخوف إلا في

مقام إلقاء العصا. فاقتضى أن يكون التعبير مناسباً للمقام الذي ورد فيه، وإليك إيضاح ذلك:

قال تعالى في سورة النمل: "إِنِّي آنَسْتُ نَارًا" وقال في سورة القصص: "آنَسَ مِنْ جَانِبِ

الطُّورِ نَارًا"، فزاد "مِنْ جَانِبِ الطُّورِ" وذلك لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة

القصص.^{٧٥}

لأن متعلقان بآنس ونارا مفعول به ولك أن تجعل من جانب الطور حالا لأنه كان صفة

لنار وتقدم عليها.^{٧٦}

قال الشاعر:

٧٧

آنس خربان فضاء فانكدر داني جناحيه من الطور فمرّ

وقال في سورة النمل: "إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا" وقال في سورة القصص: "

قَالَ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا" بزيادة "امكثوا"^{٧٨}.

وهذه الزيادة نظيرة ما ذكرناه آنفا، أعني مناسبة لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة

بخلاف القصة في النمل المبنية على الإيجاز.^{٧٩} قال الزمخشري: ^{٨٠} "امكثوا" بمعنى الشهاب: الشعلة.

والقبس: النار المقبوسة، وأضاف الشهاب إلى القبس لأنه يكون قبسا وغير قبس.

^{٧٥} فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 93.

^{٧٦} محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المرجع السابق، المجلد 7، ص 318.

^{٧٧} الطور: الجبل.

^{٧٨} فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارع من الأفعال الخمسة. الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة بمعنى: ابقوا وانتظروا. والجملة الفعلية "امكثوا" في محل نصب مفعول به، مقول القول. أنظر: مجتد عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بأبجازه، المرجع السابق، المجلد 7، ص 438.

قال في النمل: "سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ". وقال في القصص: "لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ". فبنى

الكلام في النمل على القطع "سَأْتِيكُمْ"^{٨١} وفي القصص على الترجي "لَعَلِّي آتِيكُمْ".

وذلك أن مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر فإن الخائف لا يستطيع القطع

بما سيفعل بخلاف الآمن. ولما لم يذكر الخوف في سورة النمل بناه على الوثوق والقطع بالأمر. هذا

من ناحية، ومن ناحية أخرى إن ما ذكره في النمل هو المناسب لمقام التكريم لموسى بخلاف ما في

القصص. ومن ناحية ثالثة، إن كل تعبير مناسب لجو السورة الذي وردت فيه القصة، ذلك أن

الترجي من سمات سورة القصص، والقطع من سمات سورة النمل. فقد جاء في سورة القصص قوله

تعالى: "عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا" وهو ترجح.^{٨٢} وقال: "عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ"

وهو ترجح أيضا. وقال: "لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ" وقال "لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ"، وقال: "لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ

مُوسَى"، وقال: "لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" ثلاث مرات في الآيات 43، 46، 51، وقال: "فَعَسَى أَنْ

يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ"، وقال: "وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ 73" وهذا كله ترجح. وذلك في عشرة مواطن في

حين لم يرد الترجي في سورة النمل، إلا في موطنين وهما قوله: "لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ"، وقوله: "لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ"^{٨٣}.

^{٧٩} فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 93.

^{٨٠} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج 4، ص

432.

^{٨١} السين: حرف تسويق للإستقبال القريب. آتاكم: فعل مضارع مفعول بالضم المقدرة على الياء للنقل والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره: أنا. الكاف ضمير متصل، ضمير المخاطبين، مبني على الضم في محل نصب مفعول به والميم علامة جمع الذكور. أنظر: بمحنت عبد الواحد الشبخيلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بأبجاز، المرجع السابق، المجلد 7، ص 3.2.

^{٨٢} ومعنى الترجي مخالف لمعنى الخبر ولكن الرجاء إذا قوي جاز للراجح أن يخبر بذلك، وإن كانت الخيبة يجوز أن تقع. أنظر: محمد بن يوسف

الأندلسي، تفسير البحر المحيط، المرجع السابق، ج 7، ص 53.

^{٨٣} فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 93-95.

في سورة طه: "العلي آتيكم منها بقبس" وفي القصص: "لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِحَبْرٍ" بصيغة الترجي في سورتين، وقال هنا: "سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِحَبْرٍ" بصيغة الإخبار والتيقن، فبين الإخبار والترجي تناقض، فكيف يجمع بينهما؟^{٨٤}.

كّر فعل الإتيان في النمل، فقال: "سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِحَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ"، ولم يكرره في القصص، بل قال: "لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِحَبْرٍ أَوْ جَذْوَةً" فأكد الإتيان في سورة النمل لقوة يقينه وثقته بنفسه، والتوكيد يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص مناسبة لجو الخوف.^{٨٥}

وقال في سورة النمل: "أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ" وقال في القصص: "نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِحَبْرٍ أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ". فذكر في سورة النمل أنه يأتيهم بشهاب قبس، والشهاب: هو شعلة من النار ساطعة.^{٨٦} ومعنى "القَبَس" شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس يقال: قبس يقبس منه نارا، أي: أخذ منه نارا، وقبس العلم استفاده. وأما "الجذوة" فهي الجمرة أو القبسة من النار، وقيل: هي ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب، وفي معناه ما قيل: هي عود فيه نار بلا لهب.

والجحيء بالشهاب أحسن من الجحيء بالجمرة، لأن الشهاب يدفئ أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع، كما أنه ينفع في الاستنارة أيضا. فهو أحسن من الجذوة في الاستضاءة

^{٨٤} لا تناقض بينهما، لأن الراجي إذا قوي رجاؤه يقول: سأفعل كذا بصيغة الإخبار وإن كانت الحية يمكن أن تقع. وعبارة شيخ الإسلام: كيف قال هنا ذلك، وفي طه: "نارا لعللي"، وأحدهما قطع وحزم، ولآخر ترجّ، والقضية واحدة؟ قد يقول الراجي إذا قوي رجاؤه: سأفعل كذا، وسيكون كذا مع تجويزه عدم الحزم. أنظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي الحرري الشاع الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، المرجع السابق، المجلد 20، ص 383.

^{٨٥} هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إن فعل (الإتيان) تكرر في النمل اثني عشرة مرة، وتكرر في القصص ست مرات فناسب تكرار (آتيكم) في النمل من كل وجه. أنظر: فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 95.

^{٨٦} قال الفراء: نون عاصم والأعمش فيها، قال: وأضافه أهل المدينة "بشهاب قبس"، قال: وهذا من إضافة الشيء إلى نفسه، كما قالوا: حبة الخضراء، ومسجد الجامع، يضاف الشيء إلى نفسه، ويضاف أوائلها إلى ثوانيتها وهي في المعنى. ومنه قوله تعالى: "إن هذا هو الحق اليقين". أنظر: ابن منظور، لسان العرب ("شهب"، ص 2347).

والدفء.^{٨٧} وهذا أدل على القوة وثبات الجنان، لأن معناه أنه سيذهب إلى النار، ويقبس منها شعلة نار ساطعة. أما في القصص فقد ذكر أنه ربما أتى بجمرة من النار، ولم يقل إنه سيقبسها منها. والجدوة قد تكون قبسا وغير قبس، ولا شك أن الحالة الأولى أكمل وأتم لما فيها من زيادة نفع الشهاب على الجدوة، ولما فيها من الدلالة على الثبات وقوة الجنان. وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به، ففي موطن الخوف، ذكر الجمرة وفي غير موطن الخوف ذكر، الشهاب والقبس.

قال في سورة النمل: "فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ" وقال في سورة القصص: "فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ".

فما الفرق بينهما؟

ونعود إلى ما نحن فيه من قصة موسى عليه السلام، فقد قال في سورة النمل: "فلما جاءها" وقال في سورة القصص: "فَلَمَّا آتَاهَا" ذلك أن ما قطعه موسى على نفسه في النمل أصعب مما في القصص، فقد قطع في النمل على نفسه أن يأتيهم بخبر أو شهاب قبس، في حين ترجى ذلك في القصص. والقطع أشق وأصعب من الترجي. وأنه قطع في النمل، أن يأتيهم بشهاب قبس، أي: بشعلة من النار ساطعة مقبوسة من النار التي رآها في حين أنه ترجى في القصص أن يأتيهم بجمرة من النار، والأولى أصعب. ثم إن المهمة التي ستوكل إليه في النمل أصعب وأشق مما في القصص، فإنه طلب إليه في القصص أن يبلغ فرعون وملأه. وتبليغ القوم أوسع وأصعب من تبليغ الملأ، ذلك أن دائرة الملأ ضيقة، وهم المحيطون بفرعون في حين أن دائرة القوم واسعة، لأنهم منتشرون في المدن والقرى، وأن التعامل مع هذه الدائرة الواسعة من الناس صعب شاق، فإنهم مختلفون في الأمزجة والاستجابة والتصرف، فما في النمل أشق وأصعب، فجاء بالفعل (جاء) دون (أتى) الذي هو

^{٨٧} هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ذكر أنه سيأتي بالشهاب مقبوساً من النار، وليس مختلصاً أو محمولاً منها، لأن الشهاب يكون مقبوساً وغير مقبوس أنظر: محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، المرجع السابق، ج 7، ص 53.

أخف. ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة طه: " فلما أتاها نُودِي يا موسى " ذلك لأنه أمره بالذهاب إلى فرعون ولم يذكر معه أحداً آخر: " اذهب إلى فرعون إنه طغى . قال رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري (طه: 24-26)".^{٨٨}

ذكر في القصص جهة النداء فقال: " فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ "، ولم يذكر الجهة في النمل، وذلك لأن موطن القصص موطن تفصيل، وموطن النمل موطن إيجاز كما ذكرت.^{٨٩}

قال الزمخشري:^{٩٠} تباركت الأرض ومن حولها. وعنه.: بورك النار؛ والذي بورك له البقعة، وبورك من فيها وحواليها حدوث أمر ديني فيها؛ وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المعجزات عليه؛ ورب خير يتجدد في بعض البقاع، فينشر الله بركة ذلك الخير في أقاصيها، ويث آثار يمنه في أبعادها، فكيف يمثل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلم البقعة. وقيل: المراد بالمبارك فيهم: موسى والملئكة الحاضرون. والظاهر أنه عام في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحواليهما من أرض الشام، ولقد جعل الله أرض الشام بالبركات موسومة في قوله: " ونجينه ولوطا إلى الأرض التي بركما فيها للعالمين " وحققت أن تكون كذلك فهي مبعث الأنبياء صروات الله عليهم ومهبط الوحي إليهم وكفاتهم أحياء وأمواتا. فإن قلت: فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عنه مجيئه؟ قلت: هي بشارة له بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة. قال

^{٨٨} فانظر كيف لما أرسله إلى فرعون قال: "أتاها"، ولما أرسله إلى فرعون وملفه قال (أتاها) أيضا في حين لما أرسله إلى فرعون وقومه قال: "جاءها" وأنت ترى الفرق بين الموطئين ظاهرا. أنظر: فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 105.

^{٨٩} فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 105.

^{٩٠} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج 4، ص

محمد الأمين: ^{٩١} والشاطيء الجانب، وهو شفير الوادي، وكذلك الشط والسيف والساحل، كلها بمعنى واحج. والوادي في الأصل الموضع الذي يسيل فيه الماء، ومنه سمي المفرج بين جبلين واديا. وقال ابن منظور: ^{٩٢} "شَطُّ" والجماعة "شَطُوطٌ". والشَّطُّ: جانب النهر والوادي والسنام، وكل جانب من السنام شط. قال أبو النجم:

عَلَّقْتُ حودا من بنات الرُّطِّ ذات جهاز مضغط ملطُّ

كأن تحت درعها المنعطُّ

قال في النمل: "نُودِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ولم يذكر مثل ذلك في القصص، بل ذكر جهة النداء فقط، وذلك لأن الموقف في النمل موقف تعظيم كما أسلفنا وهذا القول تعظيم لله رب العالمين: ^{٩٣} قال الزمخشري: ^{٩٤} "أن" لأن النداء فيه معنى القول. قيل له بورك. فإن قلت: هل يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وتقديره: نودي بأنه بورك والضمير الشاء؟ قلت: لا، لأنه لا بد من "قد". فإن قلت: على إضمارها؟ قلت: لا يصح؛ لأنها علامة لاتخذف. ومعنى "مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا" بورك من في مكان النار، ومن حول مكانها. ومكانها: البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة.

قال في النمل: "يا موسى" وقال في القصص: "أَنْ يَا مُوسَى" فجاء بـ "أن" المفسرة في

القصص، ولم يأت بها في النمل، وذلك لأكثر من سبب:

^{٩١} محمد الأمين بن عبد الله الأرومي العلوي الحريري الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، المرجع السابق، المجلد 21، ص 181.

^{٩٢} ابن منظور لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف، 1119هـ)، ج 4، ص 2264.

^{٩٣} فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 106.

^{٩٤} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج 4، ص

منها أن المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه، وتكريم لموسى كما ذكرنا فشرفه بالنداء المباشر في حين ليس المقام كذلك في القصص، فجاء بما يفسر الكلام، أي: نادينا بنحو هذا، أو بما هذا معناه، فهناك فرق بين قولك: "أشرت إليه أن اذهب" و "قلت له اذهب".^{٩٥} ومنها أن المقام في سورة القصص مقام تبسّط وتفصيل فجاء بـ "أن" زيادة في التبسط. ومنها أن ثقل التكليف في النمل يستدعي المباشرة في النداء، ذلك أن الموقف يختلف بحسب المهمة وقوة التكليف كما هو معلوم.

قال في النمل: "إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"، وقال في سورة القصص: "إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ". فجاء بضمير الشأن الدال على التعظيم في آية النمل: "إِنَّهُ أَنَا" ولم يأت به في القصص، ثم جاء باسميه الكريمين "العزیز الحكيم" في النمل زيادة في التعظيم.

ثم انظر إلى اختيار هذين الاسمين وتناسبهما مع مقام ثقل التكليف، فإن فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزة، ألا ترى كيف أقسم السحرة بعزته قائلين: "بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ (الشعراء: 44)". فاختار من بين أسمائه "العزیز" معرفا بالألف واللام للدلالة على أنه هو العزیز ولا عزیز سواه، و"الحكيم" للدلالة على أنه لا حاكم ولا ذا حكمة سواه، فهو المتصف بهذين الوصفين على جهة الكمال حصرا. وفي تعريف هذين الاسمين بالألف واللام من الدلالة على الكمال والحصر ما لا يخفى ما لو قال "عزیز حكيم" فإنه قد يشاركه فيهما آخرون.

^{٩٥} فالأول معناه: أشرت إليه بالذهاب، بأي لفظ أو دلالة تدل على هذا المعنى. وأما الثاني فقد قلت له هذا القول نصا، ومثله قوله تعالى: "وَنَادَيْنَاهُ أَنُ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَدَلِيلُكَ الْخَيْرِي الْمُحْسِنِينَ (الصافات: 104-105)" أي: بما هذا تفسيره أو بما هذا معناه بخلاف قوله: "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ (هود: 46)". أنظر: فاضل صالح السامرائي، مسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 106.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لما قال: "أنا الله العزيز الحكيم" لم يذكر أن موسى سأل ربه أن يعززه ويقويه بأخيه، ولما لم يقل ذلك ذكر أنه سأل ربه أن يكون له رداء، يصدقه ويقويه وهو أخوه هارون.

وقد تقول: ولكنه قال في القصص "إني أنا الله رب العالمين" وفي ذلك من التعظيم ما لا يخفى. ونقول: وقد قال ذلك أيضا في النمل، فقد قال: "وسبحان الله رب العالمين" وزاد عليه: "إنه أنا الله العزيز الحكيم" فاتضح الفرق بين المقامين. وقد تقول: ولم قال في سورة طه: "إني أنا ربك فاخلع نعليك" بذكر ربوبيته له خصوصا، ولم يقل كما قال في سورتي النمل والقصص "رب العالمين"؟

والجواب: أنه في سورة طه كان الخطاب والتوجيه لموسى عليه السلام أولا فعلمه وأرشده فقال له: "إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري . إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (طه: 14-15)"، فطلب منه العبادة وإقامة الصلاة . وقال بعد ذلك: "لنريك من آياتنا الكبرى (طه: 23)" ، ثم ذكر منته عليه مرة أخرى فقال: "ولقد مننا عليك مرة أخرى . إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي (طه: 37-38)". ويمضي في ذكر منته عليه ولم يرد مثل ذلك في النمل ولا في القصص.

فإنه لم يذكر توجيهها له أو إرشادا لعبادته في النمل، ولا في القصص فلم يأمره بعبادة أو صلاة أو تكليف خاص بشأنه. ثم إنه سورة القصص وإن كان قد فصل في ذكر ولادته ونشأته وما إلى ذلك فقد ذكرها في حالة الغيبة لا في حالة الخطاب.

قال في النمل: "وَأَلْقَى عَصَاكَ" وقال في القصص: "وَأَنْ أَلْقَى عَصَاكَ". فجاء بـ "أن" المفسرة أو المصدرية. ونظيره ما مر في قوله: "يا موسى" و "أن يا موسى". فقوله: "وَأَلْقَى عَصَاكَ" قول مباشر من رب العزة، وهو دال على التكريم. وأما قوله: "وَأَنْ أَلْقَى عَصَاكَ" فإنه معناه أنه ناداه بما تفسيره هذا أو بما معناه هذا. فأنت إذا قلت: (ناديته أن اذهب) كان المعنى ناديته بالذهاب. فقد يكون النداء بما اللفظ أو بغيره بخلاف قولك: (ناديته اذهب)، أي: قلت له اذهب. وهو نحو ما ذكرناه في قوله: "يا موسى" و "أن يا موسى" من أسباب ودواعٍ فلا داعي لتكرارها.^{٩٦}

فإن قلت: علام عطف قوله "وَأَلْقَى عَصَاكَ"؟ قلت: على بورك؛ لأن المعنى: نودي أن بورك من في النار، وأن ألق عصاك: كلاهما تفسير لنودي. والمعنى: قوله بورك من في النار، وقيل له: ألق عصاك. والدليل على ذلك قوله تعالى: "وَأَنْ أَلْقَى عَصَاكَ" بعد قوله: "أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ" على تكرير حرف التفسير، كما تقول: كتبت إليك أن حج وأن اعتمر، وإن شئت أن حج واعتمر.^{٩٧}

قال في النمل: "يا موسى لا تَخَفْ" وقال في القصص: "يا موسى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ". بزيادة (أقبل) على ما في النمل، وذلك له أثر من سبب:
 منها أن مقام الإيجاز في النمل يستدعي عدم الإطالة بخلاف مقام التفصيل في القصص.
 ومنها أن شيوع جو الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف. فوضع كل تعبير في مكانه الذي هو أليق به.

^{٩٦} فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المرجع السابق، ص 109

^{٩٧} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج 4، ص

433. أنظر: محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، المرجع السابق، ج 7، ص 55.

قال في النمل: "إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ" وقال في القصص: "إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ". ذلك أن المقام في سورة القصص مقام الخوف، والخائف يحتاج إلى الأمن فأمنه قائلاً: "إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ". أما في سورة النمل فالمقام مقام التكريم والتشريف، فقال: "إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ" فألمح بذلك إلى نه منهم، وهذا تكريم وتشريف. ثم انظر كيف قال: "لَدَيَّ" مشعراً بالقرب، وهو زيادة في التكريم والتشريف.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لما قال في سورة النمل: "لَدَيَّ" المفيدة للقرب ناداه بما يفيد القرب فقال: "يا موسى" ولم يقل: "أَنْ يَا مُوسَى" كما قال في القصص، ففصل بين المنادي والمنادى بما يفيد البعد. وأمره أيضاً بما يفيد القرب بلا فاصل بينهما فقال: "وَأَلْقِ عَصَاكَ" ولم يقل: "وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ" للدلالة على قرب المأمور منه. فناداه من قرب وأمره من قرب، وذلك لأنه كان منه قريباً، فانظر علو هذا التعبير ورفعته.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف قال: "إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ" ولم يقل: "إِنِّي لَا يَخَافُ مَنِ الْمُرْسَلُونَ" لأن المرسلين لا يخافون بحضرتهم، ولكنهم يخشونه ويخافونه كل الخوف، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أَنَا أَحْشَاكُمْ لِلَّهِ" فهو أخوف الناس منه، وأحشاهم له.

قال في النمل: "إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ" ولم يقل مثل ذلك في القصص، لأنه لا يحسن أن يقال: "إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ" ولو قال هذا لم يكن كلاماً.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ناسب ذلك قول ملكة سبأ: "رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (النمل)، فإنها ظلمت نفسها بكفرها وسجودها للشمس

منجون الله، ثم بدلت حسنا بعد سوء، فأسلمت لله رب العالمين فلاءم هذا التعبير موطنه من كل ناحية. وقد تقول: لقد ورد مثل هذا التعبير في سورة القصص أيضا وهو قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (القصص: 16).

والحق أن المقامين مختلفان، فإن القول في سورة القصص هو قول موسى عليه السلام حين قتل المصري، وموسى لم يكن كافرا بالله، بل هو مؤمن بالله تعالى، ألا ترى إلى قوله منيبا إلى ربه بعدما فعل فعلته: "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي" وقوله حين فر من مصر: "رَبِّ بَخِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" وقوله: "قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل".

فإن موسى لم يبدل حسنا بعد سوء، ذلك انه عليه السلام لم يكن سيئا بخلاف ملكة سبأ، فإنها كانت مشركة، وقد بدلت حسنا بعد سوء. فما جاء من قوله: "إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ.." "أكثر ملاءمة للموضع الذي ورد فيه من كل ناحية.

قال في النمل: "وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ" وقال في القصص: "اسْأَلْكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ". قد استعمل في سورة القصص أمر الفعل (سلك) الذي يستعمل كثيرا في سلوك السبل فيقال: سلك الطريق والمكان سلكا، قال تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا . لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (نوح: 19-20)", ذلك لأنه تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى في القصص، بخلاف ما ورد في النمل. فقد ورد فيها، أي: في سورة القصص سلوك الصندوق بموسى وهو ملقى في اليم إلى قصر فرعون، وسلوك أخته وهي تقص أثره. وسلوك موسى الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر، وسلوكه السبيل إلى العبد الصالح في مدي، وسير موسى بأهله وسلوكه الطريق إلى مصر، حتى إنه لم يذكر في النمل سيره بأهله بعد قضاء الأجل بل إنه طوى كل ذكر للسير والسلوك في القصة فقال

مبتدئا: "إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ" بخلاف ما ورد في القصص، فإنه قال: "فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا" فحسن ذكر السلوك في القصص دون النمل.

هذا من ناحية إن الإدخال أخص من السِّلْك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل سلك، لأن السِّلْك أو السلوك قد يكون إدخالا وغير إدخال، تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان، أي: سرت فيه، وتقول: سلكت الحيط في المحيط، أي: أدخلته فيه. فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك. فإن السِّلْك قد يكون سهلا ميسورا، قال تعالى: "فاسألْني سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا" (النحل: 69). فانظر كيف قال: "ذلا" ليدلل على سهولته ويسره، وقال: "ألم تر أن الله أنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ" (الزمر: 21). وهل هناك أيسر من سلوك الماء في الأرض وغوره فيها؟

فناسب وضع السلوك في موطن السهولة واليسر، ووضع الإدخال في موطن المشقة والتكليف الصعب. لقد ناسب الإدخال أن يوضع مع قوله: "سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ" وقوله: "فَلَمَّا جَاءَهَا" ومهمة التبليغ إلى فرعون وقومه.

وناسب أن يوضع السلوك في مقام الخوف، وأن يوضع الإدخال في مقام الأمن والثقة. وناسب أن يوضع الإدخال وهو أخص من السلوك مع "الشهاب القبس" الذي هو أخص من الجذوة، وأن يوضع السلوك وهو أعم من الإدخال مع الجذوة من النار التي هي أعم من الشهاب القبس. فكل لفظه وضعت في مكانها الملائم لها تماما.

قال في القصص: "واضْمُم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ" ولم يذكر مثل ذلك في النمل.
 و"الرهب" ^{٩٨} هو الخوف، وهو مناسب لجو الخوف الذي تردد في القصة، ومناسب لجو التفصيل
 فيها بخلاف ما في النمل.

قال في النمل: "فِي تِسْعِ آيَاتٍ" وقال في القصص: "فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ". فقد أعطاه في
 النمل تسع آيات إلى فرعون، وذكر في القصص برهانين، وذلك لما كان المقام في النمل مقام ثقة
 وقوة وسَّع المهمة، فجعلهما إلى فرعون وقومه، ووسَّع الآيات فجعلها تسعا، ولما كان المقام مقام
 خوف في القصص، ضيَّق المهمة وقلل من ذكر الآيات.

وكل تعبير وضع في مكانه المناسب. ثم إن استعمال كلمة (الآيات) في النمل مناسب لما
 تردد من ذكر للآيات والآية في السورة فقد تردد ذكرهما فيها عشر مرات، في حين تردد في القصص
 ست مرات. فناسب وضع (الآيات) في النمل ووضع البرهان في القصص الذي تردد فيها مرتين، في
 حين ورد في النمل مرة واحدة، فناسب كل تعبير مكانه.

قال في النمل: "إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ" وقال في القصص: "إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ". فوسَّع دائرة
 التبليغ في النمل كما ذكرنا، وذلك مناسب لجو التكريم في القصة، ومناسب لثقة موسى بنفسه التي
 أوضحتها القصة. ولما وسَّع دائرة التبليغ وسَّع الآيات التي أعطيتها، بخلاف ما ورد في القصص.

قال في النمل: "فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ". ومعنى ذلك أن موسى
 قبل المهمة ونفذها من دون ذكر لتردد أو مراجعة، وهو المناسب لمقام القوة والثقة والتكريم، في حين

^{٩٨} والرهب جميعا ومعناهما واحد، مثل الرشد. والمعنى في جناحك ههنا هو العضد، ويقال اليد كلها جناح. (أنظر: أبو إسحاق إبراهيم بن
 السري، معاني القرآن وأعرابه للزجاج، المرجع السابق، ج 4، ص 143.)

قال في القصص: "قال ربّ إني قتلت منهم نفساً فأخافُ أن يَقتُلوني"، فذكر مراجعته لربه وخوفه على نفسه من القتل، وهو المناسب لجو الخوف في السورة ولجو التبسط والتفصيل في الكلام.

في إسناد الإبصار إلى الآيات في قوله تعالى: "فلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً" ويجوز أن يكون المجاز المرسلاً والعلاقة السببية لأنها سبب الإبصار وهذا أولى من قول بعضهم إن "مُبْصِرَةً" اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول إشعاراً بأنها لفرط وضوحها وإفارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر.^{٩٩} قال الزمخشري: ^{١٠٠} المبصرة هي الظاهرة البينة. جعل الإبصار لها وهو في الحقيقة لتأملها، لأنهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها.

^{٩٩} محيي الدين الديرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المرجع السابق، المجلد 7، ص 173.

^{١٠٠} أبو القاسم محمود بن عقر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج 4، ص